حكايات تراثية

٤

جيران جيران صاحب الأرنب

الدكتور
محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

obeikandl.com

أَنَا وَأَصْدِقَائِي

فـــي مَنْـــزِلِ وَالِـــدِ (نَـــادِرٍ) قَـــالَ (سَلْمَـــانُ): أَنَـــا ، وَأَصْـــدِقَـــائِـــي نُحِـــبُّ الحِكَايَاتِ كَثِيْراً ، وَلَقَدِ اتَّفَقْنا مَسَاءَ يَوْمِ أَمْسِ عَلَىٰ أَنْ نَشْتَرِيَ بَعْض الكُتُبِ الَّتِي تَدُوْرُ حَوْلَ ذَلِكَ.

obeikandl.com

فَقَـالَ وَالِـدُ (نَـادِرٍ): وَلِكَـيْ تَعُـمَّ الفَائِدَةُ أَقْتَرِحُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجْتَمِعُوا في سَهْرَةٍ مِنَ السَّهَرَاتِ ، وَيَقْرأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِصَّةً وَاحِدَةً ، أَوْ فِكْرَةً مَا ، أَوْ طُرْفَةً مُعَيَّنَةً ، وَمَا إلىٰ هُنَالِكَ.

وَلاقـتِ الفِكْـرَةُ نَجَـاحَـاً ، فَتَـوزَّعَ الأَصْدِقَاءُ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَحَدَّدُوا تَرْتِيْباً مُعَيَّناً ، وَمَوْعِداً مُحَدَّداً ، وَذَلِكَ لِكَيْ يَجْتَمِعُـوا ويسْتَمِـعَ كُـلٌّ مِنْهُـمْ إلـىٰ الآخرِيْنَ. وبِالْفِعْلِ كَانَتْ سَهْرةً مُمْتِعةً وجميلةً؛ حَيْثُ تَذَاكَرَ الأَصْدِقاءُ مَا

قـرَوُّوْهُ ، وقَـدَّم كُـلٌّ مِنْهُـمْ أَفْضَـل مَـا عِنْدَهُ ، وَلِذلِكَ اتَّفَقُوا عَلىٰ تَكْرَارِ ذَاْكَ العَمَلِ مَرَّاتٍ ، ومرَّاتٍ.

وأَمَّا (نُوْرِيْ) فَقَدْ قَامَ بِتَسْجِيْلِ وَقَائِع ذلك اللِّقَاء ، وَذَلِكَ عَبْرَ آلةِ تَسْجِيْلٍ صَغِيْرَةٍ ، فَكَانَ مَا يَلِيْ:

انْتِقَامٌ في مَحَلِّهِ!!

حَدَثَ مَعَ جُحَا هَذِهِ الحِكَايَةُ ، وَقَدَ رَوَاهَا لأَصْدِقَائِهِ قَائِلاً: اتَّفَقتُ مَعَ أَصْحَابِيْ ذَاتَ مَرَّةٍ عَلَىٰ شَيْءٍ ، فَإِذَا غَلَبْتُهُمْ؛ أَقَامُوا لِيْ مَأْدُبَةً تَحْوِي مَا لذَّ

وَطَـــاب مِـــنَ الطَّعَـــامِ ، والشَّـــرَابِ ، وَالحَلوىٰ. وَإِنْ غَلَبُونِيْ؛ أَقَمْتُ لَهُمْ مَأدُبةً حُبّاً وكَرَامَةً.

وَاشْتَرطُوا عَلَيَّ أَنْ أقِفَ في سَاحَةِ البَلْدَةِ حَتَّىٰ الصَّبَاح في لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ البَارِدَةِ ، وَأَنْ يَتَنَاوَبُوا في مُرَاقَبَتِي ، وَيَجِبُ ألا يَظْهَرَ شيء يَدُلُّ عَلىٰ اشْتِعالِ نَارٍ.

فَوَافَقْتُ عَلَىٰ شُرُوْطِهِمْ ، وَذَلِكَ لأَنِّي وَاثِقٌ مِنْ قَوَّةِ تَحَمُّلِيْ ، وَنَفَّذْتُ مَا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ.

وفي الصَّبَاحِ طَلَبُوا مِنِّي أَنْ أَقُصَّ عَلَيْهِمْ مَا عَانَيْتُهُ فِي تِلْك اللَّيْلَةِ.

فَقُلْتُ لَهُمْ: لَمْ أَسْمَعْ سِوَىٰ حَفِيْفِ الشَّجَرِ وَهُبُوْب العَوَاصِفِ. ورَأَيْتُ نُوْرَاً مِنْ مَسَافَةِ مِيْلٍ أَظُنُّه مِصْبَاحاً.

وَمَا إِنْ قُلْتُ هَذَا حَتَّىٰ قَفَزَ أَحَدُهُمْ ، وَقَالَ: لَقَدِ اتَّفَقْنَا عَلىٰ ألا يَكُوْنَ هُنَاكَ شيءٌ مِنَ النَّارِ ، ولأَنَّكَ قَدْ تَدَفَّأْتَ ، فَقَدْ أَخْلَلْتَ بالشُّرُوطِ!

وَأَيَّد الآخَرُوْنَ رَأيهُ ، وقَضَوا بِأَنِّي

لابُدَّ أَنْ أُقِيْمَ لَهُمْ مَأْدُبةً ، فَوَافَقْتُ عَلَىٰ ذَلِكَ.

وَفي اليَوْمِ المُحَدَّدِ ، حَضَرُوا ، وانْتَظَرُوا قَلِيْلاً ، حَتَّىٰ تَضَوَّرُوا جُوْعاً ، فَقَالُوا: أَيْنَ الطَّعَامُ يَا جُحَا؟!

فَأَخَذْتُهُمْ إِلىٰ حَدِيْقَةِ مَنْزِلِيْ ، فَوَجَدُوا القِدْرَ مُعَلَّقاً في شَجَرَةٍ وَتَحْتَهُ قِنْدِيلٌ ضَئِيْلٌ.

فَقَالُوا: مَا هَذَا أَيُّهَا الشَّيخُ؟

فَقُلْتُ لَهُمْ ـ وَقَدْ أَدْرَكُوا وَرْطَتَهُمْ ـ: مَا أَسْرَعَ نِسْيَانَكُمْ ، فَإِذَا كَانَ الإِنْسَانُ

يَتَدَفَّأُ في الشِّتَاءِ مِنْ قِنْدِيْلٍ علىٰ بُعْدِ مِيْلٍ ، ألا يَغْلِي القِدْرُ مِنْ قِنْدِيْلٍ عَلىٰ بُعْدِ ذِرَاع؟!

إنْ شَاء اللهُ!!

وَنَقَل (مَحْمُوْدٌ) هَذِهِ الحِكَايَةَ الَّتي حَدَثَتْ مَعَ جُحَا أَيْضاً:

ذَاتَ يَوْمٍ ذَهَبَ جُحا إِلىٰ السُّوْقِ وَذَلِكَ لِشِرَاءِ حِمَارٍ آخَرَ ، وَفي الطَّرِيْقِ قَابَلَ صَدِيْقاً قَدِيْماً ، فَقَالَ لَهُ: إِلَىٰ أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ يَا جُحَا؟

obeikandl.com

فَقَـالَ: إنِّـي ذَاهِـبٌ إِلـىٰ السُّـوْقِ لأَشْتَرِيَ حِمَاراً.

فَقَالَ الصَّدِيْقُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ يا رَجُل!

قَالَ جُحَا: وَلِمَ أَقُوْلُ ذٰلِكَ ، والنُّقُوْدُ مَعِي ، والحَمِيْرُ في السُّوْقِ؟

وَتَـرَكَـهُ جُحَـا ، وسَـارَ ، وَإِذَا بِاللُّصُوص يُقَابِلُوْنَهُ ويَسْلِبُون كُلَّ مَا مَعَهُ مِنَ النُّقُوْدِ والحَمِيْرِ...!

وَبَعْدَ بُرْهَةٍ قَابَلَ صَدِيْقَهُ ، فَسَأَلَهُ قَائِلاً: وَأَيْنَ الحِمَارُ الَّذي اشْتَرَيْتَهُ؟

فَقَالَ لَه: سَرَقُوا نُقُوْدِيْ إِنْ شَاءَ اللهُ!!

أَحْضِرِيْ القَوْسَ ، والسَّهْمَ

وَأَمَّا (مُؤْمِنٌ) فَقَدْ قَالَ: وَهَذِهِ حِكَايَةٌ رَائِعَةٌ مِنَ الحِكَايَاتِ الَّتي حَدَثَتْ مَعَ جُحَا أَيْضاً ، يَقُوْلُ فِيْهَا:

ذَاتَ يَوْمٍ أَحْسَسْتُ بِصَوْتٍ غَرِيْبٍ أَمَامَ المَنْزِلِ: فَنَظَرْتُ مِنْ النَّافِذَةِ؛ فَإِذَا بِشيءٍ يَتَمَايَلُ يَمِيْناً ، ويَسَاراً.

فَأَيْقَظْتُ زَوْجَتِي ، وقُلْتُ لَهَا: أَحْضِرِي القَوْسَ والسَّهْمَ.

فَـأَخَـذْتُ سَهْمـاً وَوَضَعْتُـه فـي القَوْسِ ، وَرَمَيْتُ ذٰلِكَ الشَّيءَ. ثُمَّ عُدْتُ إِلىٰ فِرَاشِيْ مُطْمَئِنّاً.

فَقَـالَـتْ زَوْجَتـي: مَـاذَا حَـدَثَ يَـا جُحَا؟!

فَـأَخْبَـرْتُهَـا بِـذَلِـكَ الشَّـيء الَّذي رَأَيْتُهُ ، ثُمَّ رَمَيْتُهُ بالسَّهْمِ فَضَحِكَتْ ، وَقَالَتْ: مَا هَذَا إلا ثِيَابَكَ الَّتي غَسَلْتُها اللَّيْلَةَ! فخَرَجْتُ مَذْعُوراً ، فَوَجَدْتُ السَّهْـمَ قَـدْ أَصَـابَ صَـدْرَ وَاحِـدٍ مِـنَ الثِّيَابِ ، فَسَجَدْتُ للهِ شُكْرَاً!

obeikandl.com

فَلَمَّا رَأَتْني زَوْجَتي أَفْعَل ذٰلِكَ؛ قَالَتْ: لِمَ تَفْعَلُ ذٰلِكَ يَا جُحَا؟

فَقُلتُ: أَمَا تَرَيْنَ كَيْفَ خَرَقَ السَّهْمُ صَدْرَ الثِّيَابِ؟ فَمَاذَا كَانَ يَحْدُثُ لَوْ كُنْتُ لَابِساً إِيَّاهُ؟!!

جِيْرَانُ الجِيْرَانِ!!

وَأَخْرَجَ (سَمِيْحٌ) وَرَقَةً ، وَقَرأَ مِنْهَا حِكَايةً جَرَتْ مَعَ جُحَا ، جَاءَ فِيْها: أَهْدَاني فَلاحٌ أَرْنَباً ، فَاسْتَضَفْتُهُ ، وَأَكْرَمْتُهُ إِلىٰ أَنْ عَادَ إِلى قَرْيَتِهِ ، وبَعْدَ

أُسْبُـوْعٍ جَـاءَنـيْ ، وَقَـالَ: أَنَـا الَّـذيْ أَهْدَيْتُكَ الأَرْنَبَ في الأُسْبُوعِ المَاضِي!

فَأَحْسَنْتُ اسْتِقبَالَهُ ، واسْتَضَفْتُهُ مَدَّةَ إِقامَتِهِ في بَلْدَتِنَا إِلىٰ أَنْ عَادَ إلىٰ قَرْيَتِهِ!

وَبَعْدَ عدَّة أَيَّامٍ جَاءَنِيْ أَرْبَعَةُ فَلاحِيْـنَ ، وَقَالُـوا: نَحْـنُ جِيْـرَانُ صَاحِبِ الأَرْنَبِ. فَأَحْسَنْتُ اسْتِقْبَالَهُمْ واسْتَضَفْتُهُمْ مُدَّةَ إِقَامَتِهِمْ؛ الَّتي طَالَتْ!

وَبَعْدَ مُدَّةٍ جَاءَنِي بَعْض الفَلاحِيْنَ، وَقَالُوا: نَحْنُ جِيْرَانُ جِيْرَانِ صَاحِبِ

الأَرْنَبِ! فَأَحْضَرْتُ لَهُمْ قِدْراً مَلِيْئاً بِالمَاءِ المَغْلِيِّ ، وقُلْتَ لَهُمْ: تَفَضَّلُوا»!

فَقَالُوا: مَا هٰذَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المِضْيَافُ؟!

فَقُلْتُ لَهُمْ ـ وَأَنَا مُغْتَاظٌ ـ: هَذَا مَرَقُ مَرق الأَرْنَبِ ، يَا جِيْرَانَ جِيْرَانِ صَاحِبِ الأَرْنَب!!!

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

* * *